

كعقيدة دينية — إلا أنه يعترف بأن هناك شواهد تؤيد بقاء الحياة بعد الموت بعيداً عن كونه عقيدة دينية^(١).

ومن نصريحاته في ذلك : « (. . . يتضح . . . أن عقيدة بقاء الحياة بعد الموت — التي يؤمن بها الكثيرون منا كعقيدة دينية — ليس من الممكن أن تكون واقعاً لحسب ، وإنما لأنها هي الوحيدة من عقائد الدين الكفيرة التي يمكن إثباتها بالدليل التجريبي) »^(٢).

وهو يمزو نفس هذا المعنى إلى كثير غيره من العلماء ، لما قال : « (لقد قام رجل من أذكى علمائنا وأكثرهم خبرة بمطالعة الشهادات المتعلقة بالمسألة (أى بقاء الروح وإمكان الحياة بعد الموت) ، ولخصوها بنظرة ثاقبة ، وقد توصلوا آخر الأمر إلى أن هناك شواهد كثيرة ، تجعل فكرة بقاء الروح نظرية معقولة ، ويمكن الحدوث ، وهم يرون أنه لا يمكن تفسير تلك الشواهد إلا على هذا النحو) »^(٣).

وهو ذا أحد العلماء التجريبيين الأمريكيين المعاصرين ، المشتغل في مجال العقول الاليكترونية ، وهو (كلود . م . هانواي) ينطق باللاماديات ، فيقول : « ولأنني أسلم بوجود اللاماديات ، لأنني بوصني من علماء الفيزياء أشعر بالحاجة إلى وجود سبب أول غير مادي .

إن فلسفتي تسمح بوجود غير المادي . لأنه يحكم أمره لا يمكن إدراكه بالحواس الطبيعية ، فن الحاجة إذن أن أنكر وجوده . . . » وفوق

(١) المصدر السابق ، ص ٤٦ ، ٤٧

(٢) المصدر السابق ، ص ٤٧ ، ٤٨

(٣) المصدر السابق ، ص ٤٧

فلو احدى المادية التي يتضمن بها الفكر للمادى قد انقضت من
أساسها ، وحيث الثنائية تقتحم عليه معاقلة ، من توافد العلم المنصفه ومن
أبواب الفكر المادى نفسه .

وحقيقة ، فإنه كثيراً ما كان ، يطيب للماديين المحدثين أن يتحدثوا
باسم العلم ، ولكنهم في الحقيقة يسيئون استخدام العلم (١) .

وهنا يمكن مأساة الفكر المادى ، والحديث منه بخاصة ، الذي يشهد
دائماً في غيه وضلاله ، يزعم العلم ويدعى العلية والعلم قد جافاه ، والعلية
قد هجرته .

لأن إقرار الماديين وأرباب العلم بعالم قائم للمادة ، يستلزم معه انقطار
الوجود إلى مادة ، ولامادة ، ويؤدى إلى نقض فكرة الماديين عن
الوجود ، في أنه مادى في أصله وتفرعاته .

ولنا فيما يأتى من نقاط النقد والمناقشة المزيد والمزيد مما ينهب بالفكر
للمادى بدءاً وجر دعامته من أساسها .

المادة خالقة لا مخلوقة :

ذاك زعم آخر من مزاعم الماديين الإلحاديين ، الهدف منه نسف فكرة الخلق الإلهي ، والإحاطة بأهم قضية عقدية ، لدى الدينيين بعمامة .

ولكني نعتلي تصوراً إجمالياً عن هذا الزعم ، نقول :

إن الماديين ، وإن سلخوا بأن المادة ليست أزلية ، وتوافقوا مع العلم في ذلك ، إلا أنهم عاجزون عن أن يحددوا فيها زمناً أو إشارة لمنظم ومدير ... فإذا بهم يرون أن كل هذا جاء نتيجة (صدفة محضة) .

واستمع إلى قول (هكسلي) : (لو جلست ستة من القردة على آلات كتابة ، وظلت تضرب على حروفها لملايين السنين ، فلا تستبعد أن نجد في بعض الأوراق الأخيرة التي كتبوها نصيدة من قصائد شكسبير .. فلكذلك كان السكون للوجود الآن ، نتيجة لعمليات عيياء ، ظلت تدور في المادة لبلايين السنين) (١) .

فإذا كان السكون حاصلًا بفعل الصدفة ، فخالق الإلهي مرفوض ، وتبدو المادة في هذه الحالة ضئير مخلوقة ، ثم هي أيضا خالقة ، لأنه إن رفضت فكرة الخلق الإلهي المقصود ، لم تبق إلا فكرة خالقية المادة .

فمكان هذا الزعم ، يبنى في أحد أركانه على الصدفة العيياء ، ومن ثم ستكون مناقشتنا متجهة إلى نقد مبدأ الصدفة .

وبعض النظر عن المقال الآنف ، الذي ساقه هذا المادى (هكسلي) ، والذي ينطوي على سداجة شديدة ، وحمالة ضالية لا تليق بعقلية فيلسوف

(١) الإسلام يتحدى ، ص ٩٨ ، ٩٩

فإننا واجدون ، في منطق العقل والعلم السند القوي لرفض مبدأ الصدفة بعمامة ، ورفضه كسبب يفسر به الوجود والحياة والأحياء بخاصة .

فن الوجهة النظرية : يترامى مبدأ الصدفة ، قاصراً عن تفسير نشأة العالم ، وتكوين الوجود ، ذلك أن الصدفة لا تجري على نظام ، ولا تدعو إلى نظام ، مع أن كل ما في الوجود منظم ، لا عشوائية فيه .

الصدفة هي فعل بدون قصد ولا غاية . وكل ما في الوجود مقصود وموضوع لغاية محددة ، وهدف محدد .

الصدفة لا تتكرر ، فلو فرضنا المستحيل ، وسلمنا جدلاً أنها قد تؤدي إلى النظام مرة ، فليس يعقل أن تكون هي سبب تحقيق النظام في جميع الكائنات ، وسبب استمراره واضطراده .

ويعنى أوضح : فإننا نسأل : لماذا تماسك النظام في الوجود ، بعد أن وجدته مصادفة وانفصافاً ، ولماذا لم يسرع الخلل إليه ، وظهرت فيه الفوضى . وهي مثل النظام ، ومخاطرة له بالتساوى في احتمال الفوضى ؟

هذا هو حديث العقل بمنى الصدفة ويهدمها من أساسها ،^(١) فالعقل لا يسيخ منطقياً مبدأ المصادفة في أساسه ، فضلاً عن أن يسيغه حلة لنشأة نظام كوني ، مرتب غاية الترتيب ، دقيق غاية الدقة ، بشهادة كل أدوات المعرفة وعوارضها .

إن قانون المصادفة يشير إلى أنها تتناسب تناسباً عكسياً مع الإمكانيات التي تطبق عليها فإن حفظ المصادفة من الاعتبار يزداد وينقص بتسوية معكوسة ، مع عدد الإمكانيات المتزايدة ، فنكتل أقل عدد الأشياء المتزايدة

(١) العقيدة الإسلامية ... د/ سعد الدين صالح ، ص ١٦٩

ازداد حظ المصادفة من النجاح ، وكلما كثر عددها قل حظ المصادفة (١) .
فهل يمكن في ضوء هذا القانون أن تتخط المصادفة مبدأ تضرر به الحياة ،
بشكل تنوعاتها وتراحمتها ، وتكثرتها وتراكبها ؟ هل يمكن للمصادفة أن
تشمعل هذا العالم الرحب الممتد ، الفاس بالكمائنات والأشياء والمنطوى
على أكمل نظام ، وأوفى تناسب ؟

وعلى سبيل المثال : لو أحضرنا ورقتين ، وكتبنا على الأولى
الحرف (أ) ، وعلى الثانية الحرف (ب) ، وطلبنا من الطفل الآخر أن
يكون منهما كلمة (أب) ، فإن احتمال المصادفة يمكن جداً .

فإذا كتبنا على ورقة ثالثة الحرف (ت) ، وعلى رابعة الحرف (ث)
وأعطينا الطفل الورقات الأربع ، وطلبنا نفس الطلب ، فإن المصادفة
تقل قليلاً .

أما لو كتبنا حروف الطبعاء كلها ، كل حرف على ورقة ، وطلبنا نفس
الطلب ، فإن المصادفة تقترب من الاستحالة .

أما لو سعدنا الموقف وطلبنا من الطفل أن يكون من الحروف التي
معه (لا إله إلا الله محمد رسول الله) فإن المصادفة تكاد تكون مستحيلة ،
لأن التراحيم أصبح بين ثمانية وعشرين حرفاً والمطلوب جملة مفيدة .

فإذا ترقينا بالموقف أكثر وأعطينا رجلاً عاقلاً مبصرًا صندوقاً به
مئات الآلاف من حروف الطباعة ، وطلبنا منه بعد إخلاقه أن يستمر في
تصريفه لأي مدة شاء ، وليأت لنا في النهاية بقصيدة لأمريء القيس ،
أو لعنفة ، فهل يمكن بالمصادفة أن يحدث ذلك ؟

لنأخذ نقول لمن يجب أن يبدأ بإجراء التجربة إلى نهاية عمره وليل
لنا ما هي النتيجة ؟

وإذا كانت المصادفة مع الأشياء المتواضعة المحدودة مستحيلة ، فكيف
يتصور حائل حدوث هذا الكون بالمصادفة (١) .

هذا من وجهة النظر العقلية ، أما من وجهة النظر العلمية ، فإن العلم قد
أكد على أن المصادفة لا يمكن أن ياسب إليها دور في نشأة الكون
وتكوينه ، ولنتعرض معاً بعض تصريحات العلماء التجريبيين ، في شأن
المصادفة ، وقبل ذلك نقول : إن العلم الآن يأخذ بمبدأ المصادفة ، أو نظرية
المصادفة في تفسير الظواهر التي لا تتوفر فيها معلومات مؤكدة ، بحيث
أصبح لها من الأسس الرياضية ما جعلها تطبق على نطاق واسع ، حيث
تعد الحكم الصحيح المطلق ، وتعاني نظرية المصادفة عليها حكماً أقرب إلى
الصواب ، مع افتراض تقديم الخطأ .

ومع ذلك ، فإن المصادفة لا تقوى عليها في تقديم تفسير لوجود
الكون ، ونشأة الحياة ، وبمطينا عالم الطبيعة الأمريكي (فرانك ألن)
ذلك ، فيقول : « إن البروتينات من المركبات الأساسية في جميع الخلايا
الحية ، وهي تتكون من خمسة عناصر هي : الكربون ، والهيدروجين ،
والنيتروجين ، والأكسجين ، والكبريت .

ويبلغ عدد الذرات في الجزيء البروتيني الواحد ٤٠٠٠٠ ذرة . ولما
كان عدد العناصر الكيميائية في الطبيعة ٩٢ عنصراً ، موزعة كلها توزيعاً
عشوائياً ، فإن احتمال اجتماع هذه العناصر الخمسة ، لكي تكون جزيئاً
من جزيئات البروتين ، يمكن حسابه لمعرفة كمية المادة التي ينبغي أن تغطى

(١) نظرات في العقيدة الإسلامية ، د/ محمد الأنور حامد ص ٣١ ، ٣٢

خطأ مستمراً ، لكي تواف هذا الجزى . تم لمعرفة طول الفترة الزمنية اللازمة لكي يحدث هذا الاجتماع بين ذرات الجزى الواحد .

وقد قام العالم الرياضى السويسرى (تشارلز بيرجين جاي) بحساب هذه العوامل جميعاً ، فوجد أن الفرصة لاتتبا عن طريق المصادفة لتكوين جزى بروتينى واحد إلا بنسبة ١ إلى ١٠^{١٦} ، أى بنسبة ١ إلى رقم عشرة مضروباً في نفسه ١٦٠ مرة . وهو رقم لا يمكن الخلق به ، أو التعبير عنه بكلمات .

وينبغى أن تكون كمية المادة التى تلزم لحدوث هذا التفاعل بالمصادفة بحيث ينتج جزى واحد أكثر مما لا يتسع له هذا السكون بملايين المرات .

ويطلب تكوين هذا الجزى على سطح الأرض وحدها . من طريق المصادفة — بلايين لاتحصى من السنوات . قدرها العالم السويسرى بأنها عشرة مضروبة في نفسها ٢٤٣ مرة من السنين (١٠^{٢٤٣} سنة) .

إن البروتينات تتكون من سلاسل طويلة من الأحماض الأمينية ، فكيف تتآلف ذرات هذه الجزيئات ؟

إنها إذا تآلفت بطريقة أخرى غير التى تتآلف بها ، تصير غير صالحة للحياة ، بل تصير فى بعض الأحيان سحوماً .

وقد حسب العالم الإنجليدى (ج . ب . ليز) ... الطرق التى يمكن أن تتآلف بها الذرات فى أحد الجزيئات البسيطة من البروتينات ، فوجد أن عددها يبلغ البلايين (١٠^{١٨} مرة ، وصل ذلك غايته من المحال عقلاً أن تتآلف كل هذه المصادفات لكي تنبى جزيئاً بروتينياً واحداً .

ولكن البروتينات ليست إلا مواد كيميائية عديمة الحياة ، ولا تدب فيها الحياة إلا عندما يحل فيها ذلك السر العجيب الذي لا ندرك من كنهه شيئاً ، إنه العقل اللانهاى . وهو الله وحده ، الذي استطاع أن يدرك ببالغ حكمته أن مثل ذلك الجزيء البروتينى يصلح لأن يكون مستقراً للحياة . فبشاء وصوره ، وأخفق عليه سر الحياة ، (١)

تلك نظرة العلم إلى المصادفة ، وهي تعطى للوهلة الأولى استحالة أن يكون لتلك المصادفة أى أثر فى نشأة الحياة والأحياء .

والواقع أن إقحام المصادفة فى تعليل نشأة الوجود ، يقتضى مسودة افتراضات ، منها :

١ — افتراض أن المادة وجدت بذاتها فى الكون ، دون ما مؤثر خارج عنها .

٢ — افتراض أن اجتماعها وتفاعلها ، كان كذلك من ذاتها ، وبصفة تلقائية .

ولكن لعمرى افتراضات ، تنفخ دون التسليم بها عقبات عقلية وعلمية لا يستطيع إدراجها ، إلا بافتراض آخر ، وهو أن يتدخل العلم عن مقرراته والعقل عن مبادئه .

وطالما أن المقام مقام افتراضات ، فلا بأس من الاسترسال معها . فلو افترضنا أن المادة وجدت بنفسها فى الكون ، وافترضنا أن تجميعها وتفاعلها كان من تلقاء نفسها (ولست أجد أساساً لاقيم عليه هذه الافتراضات) ، ففى تلك الحال أيضاً لن نوظفر بتفسير الكون .

(١) الله يتدخل فى عصر العلم ، ص ٩ ، ١٠ .

فإن صدقة أخرى تحول دون طريقنا . فلسوء حفظنا أن الرياضيات التي
تعطينا نمطاً للصدقة الثابتة ، هي نفسها التي تنفي أي إمكان رياضي في وجود
الكون الخالي ، بفعل قانون الصدقة .

لقد استطاع العلم الكشف عن عمر الكون وضخامة حجمه ، والعمر
والحجم اللذان كشف عنهما العلم الحديث غير كافيين - إلى أي حال من
الأحوال - لتسويغ إيجاد هذا الكون عن قانون الصدقة الرياضي ، (١) مهما
بلغ من الدقة والإحكام .

وقد رأينا أن الحسابات الرياضية لتكوين جزىء بروتين واحد تفوق
الخيال ، والجزىء البروتيني يمثل جزءاً صغيراً من الخلية الحيوانية ، بل هو
ذرة لا يمكن مشاهدتها بأقوى منظار ، بينما نعيش وفي جسد كل فرد منا
ما يربو على أكثر من مئات البلايين من هذه الخلايا ، (٢) ، فهل هو الإعجاز
الإلهي ، أو الصدقة العمياء ؟ .

ومن التأكيدات التي أهداها إلينا العلم على انتفاء أية مصادفة في نشأة
الكون ، قول (دي نواي) : (لا بد ألا ننسى أن الأرض لم توجد إلا منذ
بليونين من السنين ، وأن الحياة - في أي صورة من الصور - لم توجد
إلا قبل بليون سنة ، عندما بردت الأرض)

هذا : وقد حاول العلماء معرفة عمر الكون نفسه وأثبتت القياسات في
هذا الموضوع أن كوننا موجود منذ سنة
وهي مدة قصيرة جداً ، ولا تمكني - على أي حال من الأحوال - لخلق

(١) الإسلام يتحدى : ص ١٠٠

(٢) ١٠٣

لخلق إمكان ، يوجد فيه إحدى البروتيني ، يساهم على قانون الصدفة الرياضي (١) .

عكسها ، يكون الهاتن ، المشهور بالكائنات والأحياء ، و شكل
منوع من أنواع الحيوانات ، وأكثر من ٢٠٠.٠٠٠ ألف نوع من
النسب ؟

وكيف التشرت هذه الكميه الهائلة من سطح الأرض ، و كل
مكان ؟

ثم كيف جاء من خلال هذه الأنواع الحيوانية ذلك الخلق ، لأعلى
الذي لسميه الإنسان ؟ (٢) .

فالرفع أن قانون الصدفة يشير من التساؤلات أكثر مما يعطى من
إجابات ، بل من صرح ما قاله عالم مجرب في شأن هذا القانون ، هو ما قاله
« عالم النصارى الأمريكى (مارلين ، ب . كويدر) » (إن الإمكان الرياضى
في «فر العمل اللامدة للخلق — عن صريق الصدفة — في نسبه الصحيحه
هو ما يقربهم من لا شيء » (٣) .

إن العلماء ، وقد لمسوا العيايه و النطق والنظام في الكون ، لا يجدون
مسحة من عهولهم أو أعنائهم لإسناد أى عمل للصدفة و الكون ، فضلا
عن شأنه ، « قبل ينصرون عاقل أو يمتكر أو يعتقد أن لمادة المجرده من
العقل والحكمة قد أوجدت نفسها بعضها ببعض المصادفه ؟ أو أنها هي
التي أوجدت هذا النظام وتلك القوانين ، ثم فرضته على نفسها ؟

(١) الإسلام يتحدى ، ص ١٠٤ ، ١٠٥

(٢) المصدر السابق ، ص ١٠٦

(٣) المصدر السابق ص ١٠٧

لا شك أن الجواب هو أن يكون سليماً ، بل إن المادة عندما تتحول إلى طاقة ، أو تتحول الطاقة إلى مادة ، فإن كل ذرة يتم طبعاً لقوانين حبيبه ، والمادة الناتجة تتصرف بنفس القوة التي التي تصنع لها المادة المعروفة التي وجدت عليها (١) .

فلا يمكن نشر أية أو تلقائية ، وإلى قصد وعناية ، تبيين من معي ومن الذي علات لتلقية ، والحركة المستطمة ، والخصوع لقوانين ثابتة . ، ليست إلا دليلاً وشاهد على أن الكون معيماً عاياً التنظيم ، ١٤ ، أطلق عليه (هيجنز) بحرية كان الكون (٢) .

والاعتقاد المثلث الآن ، هو أن الكون أكن ما يكون معيماً وتزاي وتنعسا ، ومعتقد كهذا من شأنه إلهاء فكرة المصادفة ، وتوجيهها كعدم فاعل في حركة الكون ونظمه .

إن من ينكر وجود الله لا يستطيع أن يقيم الدلائل المباشرة للعلم المتطلع ، على أن مجرد تجمع بعض الفرضيات والجرمات عن طريق المصادفة ، يمكن أن يؤدي إلى ظهور أحياء ومعادها بالصورة التي شهدناها في الفلايا الخفية .

والأشخص معاني الحرية في أن يقبل هذا التفسير بفساد الحياة ، هذا شأنه وحده ولكنه إن فعل ذلك ، فإنه يسلم بأمر أشد رعباً

(١) الله يتجلى في عصر العلم ، ص ٢٤ ، والكلام لحام الكيمياء والرياضة الأمريكية د ، جون كليفلاند كوران .

(٢) نفس المصدر ص ٦٦ ، والكلام لأخصائي علوم العيون والنماتات والمـ ووجيا الأمريكي ، بوردس كولنتون وركر

وصعوبة على العقل من الاعتقاد بوجود الله ، الذي خلق هذه الأشياء
ودبرها (١) .

فالراغبون المصادفة يحملون العقل فوق طاقته ، ويضعونه أمام تصور
صغير ، لا يكاد يدانيه وضعه أمام تصور الخلق الإلهي للكون .

• إن التصميم أو النظام أو الترتيب ، أو سمها ما شئت . لا يمكن أن
تتشأ إلا بطريقتين : طريق المصادفة ، أو طريق الإبداع والتصميم .

وكما كان النظام أكثر تعقيداً ، بعد احتمال نشأته عن طريق المصادفة
ونحن في خضم هذا اللانهاى ، لا نستطيع إلا أن نسلّم بوجود الله (٢) .

وفى الحق : فإن روعة التصميمات العظيمة في معرض الحديث عن
المصادفة ، تغرى بالاستزادة منها . كما تغرى بقدر أشد أن تترك التعليل
عليها ، حيث هي لا تفتقر إلى أى تعليل .

ومن باب الاستزادة ، نورد قول البروغسيور (إيدوين كوفكاين) :
(إن القول بأن الحياة وجدت نتيجة حادث اتفاق شبيه في مغزاه بأن
تشقق إعداد معجم ضخم ، نتيجة انفجار صدق يقع في طبيعة) (٣) .

ونورد قول عالم الطبيعة الأمريكى (جورج إيرل ديفيس) .
(لو كان يمكن للكون أن يخلق نفسه ، فإن معنى ذلك أنه يتمتع

(١) الله يتجلى في عصر العلم ، ص ٧٧ والكلام لأخصائى علم الأحياء
والقبائل الأمريكى (رسل تشارلز آرنست) .

(٢) المصدر نفسه ص ٩٠ والكلام ، لأخصائى الآلات الكهربائية ،
(كاردم - هاناواى) . الأمريكى .

(٣) الإسلام يتحدى ص ٩٩

بأوصاف الخالق ، وفي هذه الحال منضطر أن نؤمن بأن الكون هو الإله .

وهكذا ننتهي إلى التسليم بوجود الإله ، ولكن إلهنا هذا سوف يكون عجيبا : إلهًا غيبيا وماديا في آن واحد .

لأنني أفضل أن أؤمن بذلك الإله الذي خلق العالم المادي ، وليس بجزء من هذا الكون ، بل هو حاكمه ومديره ، بدلا من أن أتبنى مثل هذه الخزعبلات (١) .

ونورد قول عالم الكيمياء الأمريكي (واين أولت) :

« نستطيع في ضوء خبرتنا العلمية أن نتقدم بالسؤال التالي : هل تم اختراع جهاز الرادار نتيجة المصادفة ؟ أم عن طريق التصميم والاختراع ؟ »

ثم هل تم تكوين جهاز الرادار الموجود بحجم الطوراط . والذي لا يحتاج من الحيوان إلى إبقاء ، ولا يتطلب منه إصلاحا ، والذي يستطيع أن يورثه لذريته عبر الأجيال .

نقول : هل تم كل ذلك عن طريق المصادفة ؟ أم عن طريق التصميم والإبداع ؟

إن الخبرة العلمية للإنسان تقوم على التصميم وعلى إدراك الأسباب ، وعلى ذلك ، فإن المشتغل بالعلوم هو أول ما يجب عليه التسليم منطقيا بوجود عقل مبدع ، لا حدود لعلمه أو قدرته ، موجود في كل مكان ،

يحيط مخلوقاته برعايته ، سواء في ذلك الكون المتسع ، أو كل ذرة أو
جزئية من جزئيات هذا الكون اللانهائية ، في تفاصيلها الدقيقة (١) .

إن المصادفة التي اعتصم بها الماديون في تعليل نشأة الكون والحياة ،
قصداً إلى رفض فكرة الخالق الإلهي المقصود ، وإقرار مبدأ عاقبة المادة
لنفسها ، ولسائر ما ينشأ عنه ، عليه الوجود من كائنات وأشياء ، هذه المصادفة
لا تجد مساقاً من عقل سليم ، أو علم صحيح ، ومن ثم فليس يستقيم لا عقلاً
ولا واقعاً ، ما يقوله الماديون على لسان أحدهم ، براترند راسل : « (ليس
وراء نشأة الإنسان غاية أو تدبير ، إن نشأته وحياته ، وآماله ومخاوفه ،
وعلاقاته وعقائده ، ليست إلا نتيجة لاجتماع ذرات جسمه عن طريق
المصادفة ، (٢) الصياء والاتفاق المحض .

ولربما يكون أبلغ رد على مثل هذا الكلام ، ما قاله وحيد الدين خان
في معرض مناقشة مبدأ الصدفة ، فيبدأ أن وصف القول به بالسخر
والصلافة ، يقول : « وقاله كذا يزعم أن سقط كوب مملوء بالماء أو
بالقهوة ، سوف يرسم خريطة العالم على الأرض (٣) .

إن الصدفة هذه بحاجة إلى صدفة أخرى تسوغ أثرها في الوجود نشأة
وتنوعاً وهذه بدورها بحاجة إلى صدفة تسوغها ، وهكذا إلى ما لا نهاية .
وتقع في التداخل المحال ، على حد تعبير علماء الكلام .

إن افتراض الصدفة في لمجاد الكون ، لا يفوق عقلاً ولا علماً
افتراض وجود الكون من عائق ، بل إن افتراض الخلق الإلهي يتسق مع

(١) الله يتجلى في عصر العلم ص ١٣٢

(٢) الله يتجلى في عصر العلم ص ٥١

(٣) الإسلام يتحدى ص ١٠٧

المقل والعلم دون ما صلحيات أو قعميات ، ومن ثم يكون فرضاً علمياً
ونظرياً قابلاً للتدقيق بل هو قد تحقق بالفعل .

إن نظرية المصادفة ، ومعها نظرية العلية الميكانيكية ، اللتان وجدتا
في عمرة الكشوف العلية في الماضي ، قد حرمتا اليوم من ... اليقين .

إن الكشوف الجديدة بدلا من أن تدعم بنيانها تهزها أكثر فأكثر ،
والعلم نفسه يقوم بإبطال النظريتين رويداً رويداً (١) .

وحيث بطلنا ، فالخلق الإلهي ، والتدبير الإلهي هما قانون الوجود
دون منازع بل الخالق ، وحي الله العلم المنصف ، وليذهب الماديون
بالخسران المبين .